مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الحادية والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٧٢ الى الآية ١٨٢

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة الحادية والعشرون من برنامج قرآننا والسورة التي بين أيدينا سورة البقرة حيث تم الكلام في الحلقة الماضية في الآية السبعين بعد المئة من آيات سورة البقرة وكذلك كانت الآية الحادية والسبعون بعد المئة هي آخر آيةٍ تحدثت عنها وتم الكلام فيها وهي الآية: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِمَا لاَ يَسمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لاَ يَعقِلُونَ﴾ أشرعُ بالآية التي بعدها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقنَاكُم وَاشكُرُوا لِلّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ﴾ .

مرَّ علينا في الآية الثامنة والستين بعد المئة خطابٌ لكل الناس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وتحدثت في حينها عن مسألة أن الأرض وما عليها للإمام المعصوم وتحدثت أيضاً عن الآثار المترتبة على تصرف الناس في الأرض وما عليها من دون أذن المعصوم الآية الثامنة والستون بعد المئة ﴿يَا أَيها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ﴾ الخطاب هنا لكل الناس أما الآية التي بين أيدينا الآن وهي الثانية والسبعون بعد المئة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب للذين آمنوا ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقنَاكُم وَاشكُرُوا لِلّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ﴾ الآية السابقة ماذا قالت؟

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الآية هذه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية السابقة قالت ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلاَلاً طَيِّباً﴾ بنحوٍ عام، الآية هنا تتحدث ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقنَاكُم﴾ لشيءٍ فيه خصوصية ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقنَاكُم وَاشكُرُوا لِلّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ﴾ إن كنتم عابدين لله فاشكروا له ما المراد من الشكر؟ الشكر في أسمى معانيه هو الشكر بالعمل والشكر بالعمل لا يتحققُ إلّا حينما تكون العقيدة سليمةً صافيةً صحيحة،

الآية هنا تطالبنا بالشكر ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وأسمى معاني الشكر هو الشكر بالعمل الشكر بالأفعال وشكر الأفعال لا يتحققُ إلا بعد وجود المعرفة الصحيحة المعرفة التي محلها العقل والقلب ولا يمكن للإنسان أن ينال المعرفة الصحيحة إن كان ذلك في حد العقل أو كان ذلك في حد القلب إلا أن يكون المصدر الذي استقى منه المعرفة مصدراً لا يعطي إلا المعرفة الصحيحة وهذا لا يمكن أن نتصوره إلا أن يكون ذلك المصدر مصدراً معصوماً وإلا ما هو الضمان أن تصدر المعرفة الصحيحة فتكون صحيحةُ فعلاً وهي صادرةٌ من جهةٍ ليست معصومة لأن الجهة التي لا تكون معصومة يحتمل فيما يصدر عنها إما ان يكون خطأً وإما أن يكون صواباً وبنفس الدرجة، يمكن أن يكون خطأً بنسبة خمسين بالمئة ويمكن أن يكون صواباً بنسبة خمسين بالمئة فما الدليل على صحة ما صدر حتى نتبعه وما الدليل على خطأ ما صدر حتى نتجنبهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ هناك شكرٌ بحسب هذا الوصف الذي بينتهُ وهذا الشكر لا يتحققُ إلا أن تكونوا في غاية العبادة ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وهنا تقدم الضمير ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ وكما يقول أهل العربية بأن الضمير إذا تقدم وكان الضمير المنفصل قبل الفعل فإن ذلك يدل على الحصر كما نقرأ في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ما جاء في سورة الفاتحة نعبدك ونستعين بك أو نستعينك لم يأتي هذا وإنما جاء الضمير المنفصلُ متقدماً ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وإنما تقدم الضمير على الفعل لأجل الحصر أي أن تكون العبادة محصورة في جهةٍ واحدة هي الجهة التي نتوجه إليها في كل شيءٍ وكل مآلنا يعود إليها إلى الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ وهذا الشكر إنما يتحقق بالفعل وبالعمل المستند إلى العقيدة السليمة وسيأتينا كلامٌ في تتمة الحديث إن شاء الله أحاول أن أمر مروراً سريعاً على الآيات.

الآية التي بعد هذه الآية ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ هذه مصاديق من المواطن التي حرمها الله سبحانه وتعالى علينا والتي لا تقع في العنوان الذي أشارت إليه الآية السابقة، الآية السابقة قالت ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فهذه المحرمات التي حُرِّمت يعني أنها من الخبائث وليست

من الطيبات لأن الآية السابقة تحدثت عن طيبات الرزق والآية قالت ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فالآية التي بعدها تحدثت عن الخبائث ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ﴾ والتحريم هو المنع ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ﴾ الميتة هذا العنوان ينطلق على أمرين: الأمر الأول ينطلق على الحيوانات التي تموت قبل أن تُذبح هذه هي ميتة يعني الحيوانات التي يجوز أكلها وتموت قبل أن تُذبح فهذه هي ميتة هذا العنوان الأول، والعنوان الثاني يطلق على الحيوانات التي لا تُذبح بالطريقة الشرعية الصحيحة يعني على الحيوانات غير المُذكاة الحيوانات التي لا تُذكى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ﴾ الميتة إذاً هي الحيوانات التي يجوز أكلها ولكنها ماتت قبل أن تُذبح ماتت بالحالة الطبيعية لموت الحيوانات أو بسبب حادثٍ أو عارض فهي ميتة وكذلك الحيوانات التي يجوز أكلها ولم تذكى ما ذُكيت حين الذبح لم تذبح على الطريقة الشرعية فهي ميتة فهذان النوعان يطلق عليهما الميتة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ﴾ مطلق الدم سواء كان هذا الدم من الإنسان او من غير الإنسان، الدم هنا محرم بشكلٍ عام هذا الدم من الإنسان أو من غير الإنسان من الحيوانات من البهائم من الطيور مطلق أنواع الدماء هي محرمة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ﴾ والخنزير عينٌ نجسة والأمرٌ واضحٌ لا يحتاج إلى شرح طول.

﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّهِ﴾ هو هذا أيضاً من عناوين الميتة ما أُهِلَّ به لغير الله لكن خُصِّصَ باعتبار أن هذا الأمر له خصوصية يعني هذا الأمر هو أكثر سوءاً ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّهِ﴾ أي ما ذُبِح لغير الله ما أُهِلَّ به لغير الله يعني ما ذُبِح لغير الله سبحانه وتعالى والحيوانات التي تذبح لغير الله سبحانه وتعالى من خلال روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على نحوين هناك النحو المعروف وهي الحيوانات مثلاً التي تذبح للأصنام كانت تذبح للأصنام ولكن هناك نحوٌ آخر أيضاً أشارت إليه الروايات وهي الحيوانات التي تذبح وقد تذبح على الطريقة الشرعية ولكنها تذبح لأجل المباهاة لأجل المفاخرة لخدمة الظالمين لعناوين مختلفة فهذه أيضاً ورد لها ذكرٌ في روايات أهل البيت ووضعت تحت هذا العنوان بأنها أُهِلَّ بها لغير الله لأنه لم يُرد بها وجه الله أو لم يُرد بها الانتفاع الاعتيادي العادي في حياة الناس اليومية الطبيعية وهناك حوادث وقصص وقعت في زمان سيد الأوصياء تشير إلى هذا الأمر لكن المقام لا يسع لذكرها.

﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّهِ﴾ ما ذبح لغير الله ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللَّهِ فَمَنِ

﴿اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾ الاضطرار هذا الأمر يحددهُ الإنسان أو يحدده أهل الخبرة أو يحددهُ الواقع هذه مسألة الضرورة ومسألة الاضطرار مسألة لا يوجد هناك ميزان رياضي لتحديدها وإنما إما أن تحدد بحسب الواقع بحسب معطيات الواقع أو بحسب علم أهل الخبرة أو بحسب علم الإنسان بنفسه.

﴿فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾ في روايات أهل البيت المراد من الباغي، هنا المراد من الباغي الذي خرج للصيد بغياً وفي روايات أخرى الذي خرج باغياً على إمامهِ وأما العادي ففي رواياتٍ هو اللص وفي روايات هو قاطع الطريق وكل هذه إنما هي مصاديق لأن الباغي على الإمام ولأن كذلك الخارج في سفر الصيد للصيد اللهوي المحرم والخارج للسرقة والخارج لقطع الطريق على الناس كل ذلك سفرهم محرم وفي السفر المحرم لا يستطيع الإنسان أن يُقصِّرَ في صلاتهِ أو في صيامه يجب عليه أن يُتم الصلاة والصيام وكذلك لا يجوز له أن يأكل من الميتة لو كان مضطراً لأنهُ هو الذي قد خرج في سفر المعصية ذلك الإنسان الذي يخرج في سفر أو في طريق بحسب الظروف المباحة الاعتيادية وبسبب الأوضاع التي مرَّ فيها يضطر إلى أكل الميتة فيجوز له أن يأكل من الميتة المقدار الذي ينجو به من الميتة أو من الخنزير أو من غيرهِ لأن الآية تحدثت عن أصناف محرمة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللّهِ فَمَنِ اضطُرَّ﴾ المضطر لذلك هناك استثناءات ﴿غَيرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾ الباغي هنا هو الخارج على إمام زمانهِ والخارج أيضاً للصيد اللهوي المحرم كما يفعل مثلاً الطغاة والملوك والسلاطين وكذلك اللصوص وكذلك قطاع الطرق هؤلاء سفرهم محرم ولو كانوا يصلون ويصومون فلا يحق لهم أن يقصروا في صلاتهم وفي صيامهم يجب عليهم أن يصلوا تماماً وأن يصوموا وكذلك لا يحق لهم لو اضطروا الا لذلك إلى أكل الميتة إلى أكل الخنزير لا يجوز لهم ذلك.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللّهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثمَ عَلَيهِ﴾ الإثم هو الجزاء المترتب على العمل السيء مثل ما هناك الثواب على العمل الصالح طبعاً كلمة الثواب في لغة العرب يمكن أن تكون جزاءً للعمل الصالح وللعمل الطالح لكن لأنها غالباً استعملت في جزاء العمل الصالح فيتبادر دائماً من كلمة الثواب أنها جزاءٌ للعمل الصالح وإلا في أصل لغة العرب الثواب يكون للعمل الصالح وللعمل الطالح الثواب هو الجزاء الثواب هو جزاء العمل وثاب إليه رجعَ إليه فالمراد من الثواب ما يرجع إلى الإنسان بسبب عمله، أما الإثم ففي لغة العرب الإثم هو جزاء العمل السيء وقد يطلق الإثم أيضاً على العمل السيء وإنما جزاء الإنسان بنفس عملهِ ﴿فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثمَ عَلَيهِ﴾ يعني فلا جزاء

على هذا العمل السيء لأنه كان مضطراً إلى ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ غفرانهُ ورحمتهُ واسعةٌ تسع كل شيء والغفور من المغفرة والمغفرة تعني التغطية إن الله يغطي عيوبكم إن الله يغطي نقائصكم فهو غفورٌ وهو رحيم وتعمكم رحمته ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ما أنزل الله من الكتاب ومرَّ علينا في الآيات السابقة وبينت بأن الروايات تتحدث عن أولئك الذين يكتمون ما نزل على مُحَمَّدٍ في فضل عليٍّ هكذا حدثت الروايات، مرَّ علينا في الآية التاسعة والخمسين بعد المئة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ في عليٍّ ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ نفس الكلام الذي مرَّ في تلكم الآية هنا يأتي متكرراً واضحاً لكن لماذا تكرر الكلام هنا؟ هذا ما سيتضح لنا في آخر الحديث.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ يشترون به ثمناً قليلاً: يعني يدفعون الثمن ما هو؟ كتمانهم لحقِّ عليٍّ فينالون ماذا؟ ينالون شيئاً من مال، ينالون شيئاً من جاه، ينالون شيئاً من متاع الدنيا ومن رجع إلى كتب التأريخ فإنه سيجد النماذج الكثيرة التي فعلت هذا الأمر وأسوأ من ذلك أن كثيراً منهم فعلوا ذلك من دون مقابل الآن كتب الحديث عند المخالفين التي كُتبت ليس كل هذه الكتب كتبها مؤلفوها مقابل الأموال هناك العديد منهم من كتب ذلك تقرباً إلى الشيطان كتب ذلك للانتقاص من عليٍّ وآل عليٍّ من دون مقابل وهذا هو الأسوأ فيهم ربما البعض كتب ذلك مقابل دريهمات مقابل أموال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ يشترون يعني يدفعون هذا الأمر ثمناً فماذا يُعطى هذا الدافع؟ يُعطى شيئاً من مال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ التعبير جداً دقيق هم بعملهم هذا يشترون الثمن هناك ثمن ومُثمن فالعملية هكذا الثمن بالأساس يدفعونهُ هو ما يقومون به من كتمان الحقائق الشيء الذي يشترونه وهو المباع الأموال التي ينالونها لكن التعبير هنا جميل جداً سمى ما يشترونه ثمناً قليلاً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾ هؤلاء ما يأكلون في بطونهم إلا النار: ما المراد من ذلك حينما يستلمون الأموال ويشترون بها الأطعمة الطيبة فهل هم يأكلون ناراً إنما مآب هذه الأطعمة نهايتها إلى النار وحقيقة هذه الأطعمة لو أزيحت الحجب عن هذه الأطعمة التي نالوها بهذا المال لرأوها ناراً ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ

﴿يُزَكِّيهِم﴾ لا يطهرهم، لماذا؟ هل هناك من حاجة إلى التزكية؟! نعم الذين يدخلون إلى الجنان لابد أن يُزكوا وهذه التزكية تزكية تكوينية لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في الجنان من دون أن يمر بمرحلة التزكية ما قبل الدخول إلى الجنة بعملية تطهيرٍ تكويني بعملية تطهيرٍ معنوي ونزعنا ما في قلوبهم من غل لابد أن تتم هذه العملية قبل الدخول إلى الجنة وهذا عنوان هذا مثال لابد أن ينزع من الإنسان كل نقص سواء كان هذا النقص مادياً أو معنوياً وهذه هي عملية التزكية قبل الدخول إلى الجنان ولذلك قبل أن يدخلوا إلى الجنان لابد أن يردوا على حوض الكوثر الورود على حوض الكوثر هو عملية التطهير، الوارد على حوض الكوثر والشارب من حوض الكوثر إنما هو يقوم بعملية تطهير، والواقف على حوض الكوثر المصطفى والساقي على حوض الكوثر المرتضى وعملية التطهير ما بين المصطفى والمرتضى ولذلك عبر في الروايات عن ولايتهم عن ولاية عليٍّ بالطهور الأعظم هكذا عبر عن ولاية الأئمة بأنها الطهور الأعظم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى﴾ الصفقة التجارية متألفة من طرفين هناك شيء يشترى وهناك ثمن هناك ثمن ومثمن هؤلاء اشتروا الضلالة بأي شيءٍ؟ بالهدى قدموا الهدى ثمناً تنازلوا عنه فنالوا الضلالة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى﴾ كما قال صلى الله عليه وآله إنما هذه الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون هناك صفقات تجارية تُعقد في هذه الدنيا هذا نحوٌ من أنحاء الصفقات التجارية ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ اشتروا العذاب بالمغفرة لماذا جعل المغفرة في مقابل العذاب ولم يجعل النعيم في مقابل العذاب؟! لأن الناس في يوم القيامة كلهم يحتاجون إلى المغفرة ما من أحدٌ إلا وهو محتاجٌ إلى المغفرة الروايات تقول حتى الأنبياء إنهم يحتاجون إلى المغفرة إلا نبينا وآله المعصومون إلا نبينا وآلهُ لا يحتاجون إلى المغفرة لأنهم هم باب المغفرة وهم سبب المغفرة الروايات تقول حتى الأنبياء يحتاجون إلى شفاعة محمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

الروايات تحدثنا مثلاً حينما نقرأ في سورة الفجر ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ الآية الثالثة والعشرون من سورة الفجر ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ الروايات المنقولة عن أئمتنا روايات مهولة تتحدث عن الكيفية التي تأتي بها جهنم ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ﴾ الروايات تقول إن الملائكة تسحبها، جيء بها

يجاء بها إلى ساحة المحشر ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فتكاد تنفلت من أيدي الملائكة الغلاظ الشداد الروايات تصف المنظر المهول أن هذه الأعداد الهائلة من الملائكة قد قيدت جهنم بسلاسل وأيةُ سلاسل هذه؟ فتكاد أن تنفلت جهنم وحين تنفلت جهنم حين يُجاء بها، الروايات تقول إن الأنبياء طُراً كل الأنبياء إلا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله الأنبياء طُراً يجثون على الرُكب هكذا تقول الروايات، وإن الناس يلوذون بالأنبياء ما هو جواب الأنبياء؟ جواب الأنبياء يقولون لهم عودوا إلى محمَّد الناس يلوذون بالأنبياء فلا يليذهم نبيٌ من الأنبياء، الخوف والرعب الذي يملأ المحشر فحينئذٍ يلوذ الناس بِمحَمَّد فحينما يلوذ الناس بِمُحَمَّد يقف أمام جهنم فتنكمش جهنم فتقول ما لي ولك يا مُحَمَّد الروايات تقول بأن الأنبياء كلهم ينادون يا روحي يا نفسي إلا مُحَمَّد ينادي يا أُمَّتي، الكل بحاجةٍ إلى المغفرة لذلك الآية هنا جعلت الذي يقابل العذاب المغفرة والمغفرة في أجلى معانيها شفاعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ مقابل الضلال الهدى أما ما هو مقابل العذاب في يوم القيامة؟ المغفرة لأنه بالمغفرة بالشفاعة ندخل إلى الجنان لا بأعمالنا ما قيمة أعمالنا، الإنسان الذي يتصور بأنه يدخل الجنة بعمله فإنه سيوكل إلى عمله وإذا أوكل إلى عمله نهايتهُ سوداء، النجاة هي بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد النجاة لا بأعمالنا نحن نؤدي أعمالنا بقدر ما نتمكن لكن الواقع يشهد بأنها ناقصة مهما جئنا بأعمالنا على أتم الشروط تبقى منقوصة فإذا كانت الأعمال منقوصة فإنها لن تفي بالغرض لن تسدد القيمة الكاملة إذاً لابد من الشفاعة لابد من المغفرة ومن هنا الكل محتاجٌ إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في يوم القيامة، وإيابُ الخلق إليكم إياب الخلق كل الخلق يعودون إليكم وهذه القضية ليست قضية اجتماعية وعرفية، نظام التكوين الذي وضعه الباري سبحانه وتعالى هو هكذا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ أيُّ صبرٍ هؤلاء يملكون، هل يصبرون على النار؟ قطعاً لا يصبرون على النار لكن الآية تريد أن تقول إن هؤلاء يذهبون بأرجلهم هؤلاء هم يقودون أنفسهم بأنفسهم إلى النار أولئك الذين يكتمون حقائق عليٍّ، فضائل عليٍّ، يكتمون الحقيقة وهم يعلمونها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ في عليٍّ ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إذا كانت هذه أحوالهم إذاً ماذا نصنع بمجادلتهم نحن ربما نفكر في مناقشة في مجادلة أولئك الذين قد ينفع النقاش معهم أما أولئك العُتاة هؤلاء الذين لا يأكلون في بطونهم إلا النار كبار

القوم كبار علمائهم الناهضون باحتجاجاتهم ما الفائدة من الحديث معهم؟ إن كان في الفضائيات أو في غير الفضائيات هؤلاء هذه نهايتهم ما الفائدة من الحديث معهم إلا ضياع الوقت وإلا إشغال الناس بغير ذكر عليٍّ وآل علي، زينوا مجالسكم بذكر عليٍّ لا أن نزين مجالسنا بتلك الوجوه المتجهمة بتلك الوجوه الكالحة التي قضت حياتها في عداء عليٍّ وآل عليّ، زينوا مجالسكم بذكر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه زينوا قلوبكم بذكر عليٍّ، ذكرُ عليٍّ زينة المجالس ذكر عليٍّ زينة القلوب ذكر عليٍّ طهارة النفوس والأرواح، ذكر عليٍّ كمال العقول وحين نذكر علياً فإننا نقمع الشياطين نقمع شياطين الجن والإنس إذا أردتم أن تغيضوا أعداء عليٍّ فاذكروا علياً وألهجوا بذكر علياً فإن ذلك يدخل الغيض على قلوبهم فإن ذلك يدخل الأذى على نفوسهم، أصدعوا بذكر عليٍّ أرفعوا الصوت بعليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ﴾ لا يحتاجون إلى التزكية لأنهم ذاهبون إلى النار المحتاجون إلى التزكية أولئك الذين يذهبون إلى الجنان ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ يعني هؤلاء يتعجب القرآن منهم يقول هل عندهم القدرة أن يصبروا على النار ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ لأن النار آتيةٌ آتية ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ وهؤلاء كتموا الحقائق هؤلاء يريدون أن يبطلوا الكتاب وقد حرَّفوه، حرفوه في تفاسيرهم فما تركوا شيئاً من حقٍّ في الكتاب إلا وأبطلوه ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ الشقاق هو الاختلاف ﴿ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ مثل ما يأتي اثنان كل واحد يذهب في شقٍ من الطريق ولذلك نبينا صلى الله عليه وآله ماذا قال لعمار؟ قال يا عمار إذا رأيت الناس سلكوا أودية طرق مختلفة فاسلك في الوادي وفي الطريق الذي يسلك فيه علي لا تذهب في تلك الشقة يميناً وفي تلك الشقة شمالاً أبحث عن عليٍّ، الهدى مع عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه والأمان مع علي وإن كانت الدنيا مريرةً مع عليٍّ فما الدنيا إلا صبرُ ساعة كما قال موسى بن جعفر، حتى لو كانت الدنيا مريرةً وعذاباً مع عليٍّ فما الدنيا إلا صبر ساعة ولكن الخلود مع عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه ولكن النعيم المقيم مع عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ﴾ وما الكتابُ إلا علي وهل حقيقة الكتاب

إلا علي ومرَّ علينا في أول سورة البقرة ﴿الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيبَ فِيهِ هُدًى لِّلمُتَّقِينَ﴾ قالها صادق العترة قال ذلك الكتاب ذلك عليٌّ لا ريب فيه هدىً للمتقين ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ﴾ نزل الكتاب، الكتاب الصامت ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِي الكِتَابِ﴾ في الكتاب الناطق ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ﴾ وهو الكتاب الصامت الذي كتموا حقائقهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الكِتَابِ﴾ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اختَلَفُوا فِي الكِتَابِ﴾ في الكتاب الناطق ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ في اختلافٍ بعيد وفي طرق شتى، وما طريق الحق إلا عند عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه يا أيها المولى الولي يا أمير المؤمنين، والخطاب لعليٍّ ولحسنٍ ولحسينٍ ولكلهم لأولهم ولآخرهم لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وإمام زماننا هو عليٌّ وعليٌّ هو إمام زماننا، أولهم مُحَمَّد أوسطهم مُحَمَّد آخرهم محمَّد كلهم مُحَمَّد.

يا أيها المولى الوليُ ومن له الشرف العلي ومن به أنا واثقُ
لا أبتغي مولىً سواك ولا أرى إلا ولاك ومن عداك فطالقُ
كم يعذلوني في هواك تعنفاً أنا عاشقٌ أنا عاشقٌ أنا عاشقُ

﴿لَّيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَالمَلآئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ البَأسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ آيةٌ واحدة هي الآية السابعة والسبعون بعد المئة تعطينا صورة كاملة عن هوية المسلم عن هوية المؤمن هذه هي هوية المسلم هذه هي هوية المؤمن هذه هي هوية شيعة عليٍّ صلوات الله عليه.

﴿لَّيسَ البِرَّ﴾ البرُ هو الخير ﴿لَّيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ﴾ الأساس ليس في النقاشِ أو في الخلاف أو في الحديث فيما مر من نقاشات ومن كلامٍ حول قضية القبلة، القبلة ليست أساساً إنما هي رمز القبلة شعار القبلة طقس القبلة رمز القبلة مظهر القبلة صورة الحقيقة وراء هذه الصورة الحقيقة وراء هذا الرمز ﴿لَّيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ﴾ القضية ليست في الطقوس أنما أشير في هذه الآية إلى القبلة لأنه قد حدث نقاشٌ كبير ولغطٌ وكلام وكلام فيما بين اليهود والمسلمين وفيما بين المسلمين

أنفسهم ﴿لَّيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَالمَلآئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ وهذه هي عقيدة القرآن ولا أعتقد أن ألفاظ الآية بحاجةٍ إلى شرح كثير ﴿لَّيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَن آمَنَ بِاللّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَالمَلآئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ هذا هو البُعد العقائدي البُعد الفكري هذه عناوين رموز من آمن بالله فهو التوحيد، واليوم الآخر فتلك عقيدة العدل وعقيدة المعاد، والملائكة والكتاب والنبيين فتلك هي عقيدة الغيب فالملائكة والكتاب والنبيون هم واجهة الغيب جهة الغيب هذا الجانب الفكري العقائدي أما الجانب العملي ﴿وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ هذا هو الإنفاق وإنما جيء بذكر المال لأن المال عزيزٌ على نفوس الناس ﴿وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ على حب من؟ على حب الله سبحانه وتعالى على حب رسولهِ على حب دينهِ ﴿وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُربَى﴾ وفي الروايات المنقولة عن المعصومين المراد من ذوي القربى هم قربى النبي وقربى النبي على وجه الحقيقة هم المعصومون أما غيرهم فيأتي على نحو المجاز.

﴿وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ﴾ وابن السبيل واضحٌ الذي قطع به الطريق فلا يملك مالاً لمواصلة سفره أو لتدبير أموره ﴿وَالسَّآئِلِينَ﴾ الذين يطلبون ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ الرقاب المراد من ذلك لعتق رقاب العبيد أو لمساعدة العبيد الذين كاتبهم أسيادهم في باب المكاتبة هناك باب في الفقه يسمى بباب المكاتبة حيث يُكاتب العبد على أن يدفع شيئاً من المال أو أن يدفع قيمتهُ لسيدهِ بعد ذلك يعتقه ﴿وَأَقَامَ الصَّلاةَ﴾ الكلام هنا عن العبادات ﴿وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ إيتاء الزكاة هنا غير الأموال التي تنفق خارج حدود الزكاة ﴿وَآتَى المَالَ﴾ المال هنا دفع المال والتضحية بالمال بنحوٍ عام ليس المراد المال هو مال الزكاة هنا ﴿وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُربَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ الحديث هنا عن الزكاة الواجبة ﴿وَالمُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذَا عَاهَدُوا﴾ وأول العهود المأخوذة على الإنسان هو عهد الإمامة والولاية وكل هذه الأشياء التي مرت هي داخلةٌ في عهد الإمامة والولاية ﴿وَالمُوفُونَ بِعَهدِهِم إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ البَأسِ﴾ في روايات أهل

البيت عن إمامنا الصادق عليه السلام قال ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ قال هو الجوع والخوف والحرب القتل، في البأساء والضراء، البأساء هو الخوف والضراء هو الجوع وحين البأس يعني في الحرب ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ عند الخوف ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ عند الجوع ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ عند الحرب والقتل ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ في روايات أهل البيت أينما جاء وصف المتقين يُراد منهم شيعة عليٍّ ولذلك من ألقاب إمامنا سيد الأوصياء إمام المتقين، إمام المتقين هذه الكلمة لم تطلق جزافاً هكذا القرآن بكامله حيثما وردت هذه الصفة المتقون مفسرة في روايات أهل البيت بشيعة عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

الآية التي بعدها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ الآية هنا تتحدث عن حكمٍ شرعي عن منظومة شرعية وهي منظومة القِصاص ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ كُتِبَ يعني فُرِضَ عليكم، هناك نظامٌ شرعي هذا النظام تنفذه الدولة الإسلامية ينفذهُ المجتمع الإسلامي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ الحديث هنا القصاص إنما هو في القتلى وحتى في غير القتلى لكن الآية هنا تتحدث عن القصاص في القتلى وإلا فالمقاصة يمكن أن تكون في الجراحات أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ قطعاً هنا الحديث عن القتل العمدي وإلا في القتل الخطأ لا يكون هناك قصاص في القتل الخطأ هناك تدفع الدية أو العفو، الإنسان حينما يقتل إنساناً آخر خطأً فيقال لهذا القتل، القتل الخطأي فالقتل الخطأي حكمهُ الشرعي إما أن تُدفع الدية لذوي القتيل لذوي المقتول أو أن ذوي المقتول يعفون عن القاتل وينتهي الموضوع الكلام هنا في القتل العمدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ يعني لو أن شخصاً حر قتل شخصاً حر، الحر هنا في مقابل العبد يعني ليس مملوكاً في زماننا ربما لا يوجد ابتلاء بهذه القضية بشكل واسع لكن في الأزمنة القديمة في زمان التنزيل هذه القضية كانت قضية منتشرة وشائعة في المجتمع قضية الأحرار والعبيد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ يعني لو أن حراً قتل حراً قتلاً عمدياً فإن ذوي المقتول يحق لهم أن يطالبوا بإقامة القصاص عليه بقتله لكن لو ان حراً قتل عبداً فهل يُقتل الحر بالعبد في الشريعة؟ لا، وإنما يُعزر يُضرب يعاقب وقد يعاقب بالسجن أو بغيرهِ ولكن تجب عليه الدية أن

يدفع دية العبد ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ أما إذا قتل العبد عبداً مثله قتل المملوك مملوكاً فإنه يأتي حكم القصاص هنا إلا أن يتنازل ذوي القتيل إما بطلب الدية أو أنهم يعفون عنه ﴿وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ وكذلك الأنثى لو قتلت أنثى قتلاً عمدياً فيأتي هنا حكم القصاص لكن لو أن ذكراً قتل أنثى يمكن أن يُقام القصاص على الذكر إذا كانت الأنثى حرة يمكن أن يُقام القصاص على الذكر لكن على ذوي الأنثى المقتولة القتيلة أن يدفعوا نصف دية الرجل القاتل إلى ذويه باعتبار أن دية المرأة هي نصف دية الرجل وهذه أحكام شرعية ونحن الآن لسنا بصدد الحديث في حكمتها وفي عللها ربما لو وصل الكلام للحديث عن مثل هذه المعاني سأتحدث في التفاصيل لكن نحن والآيات التي بين أيدينا ونحن في مقام الإيجاز لا في مقام الإسهاب والإطناب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ يعني لو أن أولياء القتيل عفوا عن القاتل وهنا جاء بعبار أخيه كأن الآية تريد أن تقرب بين هؤلاء وهؤلاء حتى لا تسفك دماء أكثر ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ فهذا العفو قد يكون من دون دية وقد يطالب أولياء القتيل بالدية ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ بحسب روايات أهل البيت الروايات هكذا تقول عن إمامنا الصادق عن إمامنا الباقر أنه إذا طلب أولياء القتيل الدية فعليهم أن لا يُصَعِّبوا الأمر أن لا يُعَسِّروا الأمر لأنه يجوز لهم أن يطلبوا أكثر من الدية إذا كان القتل قتلاً عمدياً وأولياء القتيل لا يريدون إقامة القِصاص على القاتل يمكن أن يتصالحوا معه بأقل من الدية أو على الدية ويمكن أن يطلبوا أكثر من الدية أن يُضاعفوا الدية إلى مرتين إلى ثلاثة بحسب ما يريدون فلذلك الآية تقول إذا وصل الأمر فيما بين القاتل وأولياء القتيل إلى قضية الدية فلا يُعسروا عليه لا يُصَعِّبوا عليه الأمور ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني أولياء القتيل فليتبعوا المعروف في هذه القضية ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ وأن القاتل عليه أن يؤدي الدية إلى أولياء المقتول بإحسان أن لا يُماطل هكذا قالت كلمات الصادق والباقر صلوات الله عليهما.

﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ الاتباع بالمعروف يتعلق بأولياء القتيل أن لا يُعَسِّروا في طلباتهم والأداءُ إليه بإحسان هذا يتعلق بالقاتل إذا ما تم الاتفاق على الدية فلا يماطل معهم

في دفع الدية وإنما يؤدي إليهم بإحسان ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ يعني هذا الباب الذي فُتِح من أن أولياء القتيل يمكن أن يتصالحوا على الدية أو على ما هو دون الدية أو حتى لو كان أكثر من الدية فذلك تخفيف على القاتل، القاتل سوف ينجو من القتل من القصاص وأولياء القتيل سينتفعون من المال الذي سيأتي إلى ورثة القتيل لو ترك زوجةً وأطفالاً مثلاً ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ رحمة الله واسعة حتى تسع القاتل ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ من أعتدى من أولياء القتيل مثلاً أن يكون قد عفا عن القاتل وبعد أن عفا وأَمِنَ القاتل على نفسهِ يذهب فيقتلهُ هذا اعتداء لأن العملية أنتهت أو أن يكون قد طلب الدية أو أقل من الدية أو أكثر من الدية واستلم الأموال وبعد أن استلم الأموال ذهب فقتل القاتل ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ثم تأتي الآية التاسعة والسبعون بعد المئة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية هنا تريد أن تشير أن هذا النظام نظام القصاص سيحافظ على حياة المجتمع الروايات المنقولة عن المعصومين تبين هذا المعنى الروايات تقول لَمَّا جعل الله القصاص نظاماً وقانوناً في مثل هذه الأمور فإن القاتل يخاف أن يقتل فبذلك حفظة حياة القاتل وحفظة حياة المقتول فالآية هنا تقول ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لأن القاتل لو أراد أن يقتل ويعرف أن بعد قتله القصاص وهو سيقتل فإنه سيرجع عن هذا الأمر فإذا رجع القاتل عن هذا الأمر بذلك سينجو القاتل والقتيل وتلك هي الحياة التي أشارت إليها الآية هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى هو هذا النظام بنحوٍ عام يحافظ على الحياة في المجتمع وعلى قيمة الحياة الإنسانية ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يا أصحاب العقول الألباب هي العقول الألباب جمعٌ للب واللب قد يطلق على القلب وقد يطلق على العقل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لماذا قال يا أولي الألباب؟ لأن الآية تحثنا على التدبر وعلى التفكير في نظام الباري سبحانه وتعالى الذي يرعى كل صغيرةٍ وكبيرة ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تتقون أي لعلكم تصلون إلى المرتبة التي تجعلكم في مقام القرب من الله سبحانه وتعالى فالتقوى كما قال سيد الأوصياء أن يجدك الله في مواضع طاعته وأن يفتقدك من مواضع معصيته أهم مواضع طاعته أن تكون مع عليٍّ وأهم مواضع معصيته أن تكون بعيداً عن عليٍّ كل مكانٍ يكون قريباً من عليٍّ هي هذه مواضع الطاعة وكل مكانٍ يكون

بعيداً عن عليٍّ هي هذه مواضع المعصية فعليٌّ حيثما دار يدور معه الحق وعليٌّ حيثما دار يدور معه القرآن وعليٌّ هو عليٌّ.

الآية الثمانون بعد المئة ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ﴾ كُتب: فُرض ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ وهذه في رواياتنا من الآيات التي نسخت، نسخت بآيات الميراث لأن هذه الآية تتحدث عن وجوب الوصية للوالدين والأقربين، الميت قبل أن يموت الإنسان قبل أن يموت يجب عليه أن يكتب وصيةً أن يوصي بالكتابة أو باللفظ أن يوصي ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ من أمواله أن يفرض لهم حقاً ولذلك ورد الكلام في بعض الروايات وفي كتب التفسير من أنه نسخت بآيات الميراث وأنا هنا لا أريد الدخول في كل هذه التفاصيل بشكلٍ عام نحن والآية.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ إذا حضر أحدكم الموت يعني أحس بأن المنية قريبة أحس بأن هذا المرض أو بأن هذا الحال الذي هو فيه يشير إلى أن حياته باتة على النهاية وشيكة باتة النهايةُ وشيكة إذا كان الإنسان في مثل هذه الحالة يجب عليه أن يوصي إن كان باللفظ أو بالكتابة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ يعني إن ترك مالاً إن ترك أملاكاً ﴿الوصيةُ﴾ أم إذا لم يكن قد ترك شيئاً فلا تجب عليه الوصية إذا كان مطلوب أموال للآخرين يجب عليه أن يوصي ويبين بأن فلاناً يطلبه بأن هناك حاجة أو مال في ذمته للجهة الفلانية وهكذا أما الحديث هنا في هذه الآية إذا كانت عنده أموال عنده أملاك عنده عقارات عنده أي شيء يملكه تجارات فعليه أن يوصي أن يترك وصيةً إذا ما أحس أن الموت قد قرب منه يوصي بأمواله بجزء منها بكله: للوالدين والأقربين بالمعروف، يعني بالنحو العادل لا أن يعطي لبعض وأن يحرم البعض الآخر ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ كتبت عليكم الوصية، للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين: الوالدان واضح معناهما وأما الأقربين فهم القرابات من جهة الوالد والقرابات من جهة الوالدة ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ الوالدان الأب والأم وأم الأقربين فالمراد قرابات الأب وقرابات الأم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا﴾ هذا الأمر حق واجب ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

ونلاحظ تكرار هذه الكلمة متقون، تقوى، يتقون، اتقوا، وبحسب الروايات كل هذه الألفاظ مدارها إتباع

عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، هناك مسألة لا بأس بتوضيحها ترتبط بهذه القضية إذا كانت هذه الآية تتحدث عن الوصية الواجبة على الإنسان إذا ما ترك مالاً لوالديه ولأرحامه من جهة والدية قبل نزول آيات الميراث فهذا موضوع آخر أم إذا كان الآية لها وجهٌ آخر الحديث عن الوصية حتى بعد نزول آيات الميراث وهناك من قال بهذا الوجه وبهذا المعنى ولربما حتى في بعض الروايات ما يشير إلى ذلك فعلى هذا الوجه هناك مسألة لا بأس من بيانها لأجل الفائدة الإنسان حينما يشعر بأن الموت بات وشيكاً بأن الموت بات قريباً منه فيجب عليه أن يترك الوصية أن يبين الوصية ما المراد من الوصية هنا؟! أموال الميت تقسم إلى ثلاثة أقسام ثلثان هذا هو حق الورثة ولا يحق لأي أحدٍ من غير الورثة أن يتصرف في هذا المال هناك ثلثان للورثة الثلث الباقي يحق للإنسان قبل موته أن يوصي به بحسب ما يريد فيمكن أن يوصي بالثلث أيضاً للورثة بكله أو ببعضه ويمكن أن يوصي بالثلث لشخصٍ آخر غريب أصلاً ليس من قراباته ولا من ورثته ويمكن أن يوصي بهذا المال لإنفاقه في سبيل الله ويمكن ... ويمكن ...

وإن كان عندنا في بعض الروايات أن هذا الثلث يعاد به إلى صاحب الأمر إلى الإمام المعصوم والمسألة فيها تفصيلات أن لا أريد أن أذهب إلى كل التفصيلات في الروايات موجود عندنا هذا الثلث أساساً هو يذهب إلى صاحب الأمر إلى الإمام المعصوم عليه السلام لكن نحن وما هو معروف في الكتب الفقهية وما هو معروف في الرسائل العملية فالميت الإنسان يحق له أن يوصي بثلث أمواله تصرف بحسب وصيته إما أن يعود بها بكاملها بكامل الثلث إلى الورثة أو ببعضٍ من الثلث إلى الورثة وهناك في أحكامنا الفقهية هناك العديد من فقهاءنا استناداً إلى ما جاء في النصوص أنه لو أراد الإنسان أن يوصي بثلث ماله في أمرٍ من الأمور يستحب له أن يوصي بجزءٍ منه إلى الورثة إلى أرحامه وهناك تفصيلات أخرى خلاصة الكلام أن الإنسان لا يحق له أن تكون وصيته أكثر من الثلث يعني لو أن إنسان كتب في وصيته أن ينفق على مسجد من المساجد كذا من المال فلما تحسب التركة يوجد أن هذا المال يتجاوز الثلث فلا يصرف هذا المال وإنما يصرف فقط الثلث إلا إذا أجاز الورثة ذلك فقالوا نحن نقبل أن يصرف على بناء هذا المسجد أو على هذه المؤسسة هذا المقدار الذي أوصى به الميت فإنهم حينئذٍ يجيزون الصرف من أموالهم من حصتهم لأن الميت لا يحق له أن يتصرف في أمواله أكثر من الثلث وصيته تكون في دائرة الثلث.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ يعني إذا كانت هذه الوصية وصية لفظية والموصى هو الذي بدل ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ يعني إذا كان هناك شخص موصى وهذا الإنسان الذي أقترب منه

الموت اقتربت منيته أوصى هذا الشخص بوصيةٍ ما ولكن هذا الموصى بدل الوصية فإنما الإثم يقع عليه لا على الميت ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَمَا سَمِعَهُ﴾ من الميت ﴿فَإِنَّمَا إِثمُهُ﴾ الجزاء والآثار المترتبة على هذا العمل السيء تقع على عاتق من؟ على عاتق الذين يبدلون الوصية.

﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ جيء بهذان الاسمان في الآية لينبئ هذا الموصى بأنك سمعت ولكن الله أيضاً سمع بأنك علمت ولكن الله أيضاً علم ﴿اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إذا كنت أنت سمعت ولم يكن معك شخصٌ آخر فإن الله معك فإن الله قد سمع وهو السميع العليم ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آخر آية أقف عندها هي الآية الثانية والثمانون بعد المئة ﴿فَمَن خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ موصٍ: يعني موصى الشخص الذي يوصى إليه ﴿فَمَن خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ يعني إذا كان الإنسان الذي يريد أن يوصي، يوصي زيداً من الناس وخاف منه خاف أن يبدل الوصية ﴿فَمَن خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ جنفاً: يعني انحرافاً ميلاً، يعني أن ينحرف عن الوصية أن يميل عن الوصية الحقيقية يعني يحرف الوصية ﴿فَمَن خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَو إِثمًا﴾ أو أنه يرتكب حراماً إما أن يحرف الوصية أو أصلاً يرتكب حراماً في عملية نقله للوصية وأدائه للوصية ﴿فَأَصلَحَ بَينَهُم﴾ يعني أصلح بين الموصى وبين الورثة بين الوالدين الأقربين بين الذين تذهب إليهم الوصية كل ذلك يجري في حياته قبل موته يعني بالنسبة لصاحب المال ﴿فَمَن خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَو إِثمًا فَأَصلَحَ بَينَهُم فَلَا إِثمَ عَلَيهِ﴾ يعني إذا كانت هناك مصالحة فيما بين الوصي وفيما بين الورثة والميت قبل أن يموت الإنسان قبل أن يموت يقوم بهذا الأمر ﴿فَلَا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وذلك لا إثم عليه لدفع المشكلة لدفع الأذى الذي سيحدث بين الأقارب فيما لو مات هذا الشخص ﴿فَمَن خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَو إِثمًا فَأَصلَحَ بَينَهُم فَلَا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ هذه هي الآية الثانية والثمانون بعد المئة وهي آخر آيةٍ أتناولها في هذه الحلقة.

لكن بقيت للحديث بقية، نحن تلونا الآيات وممرنا عليها مروراً سريعاً لكن هناك بعض النقاط أن أجلتها ليكون الحديث فيها في آخر الحلقة لأجل الاختصار لأني خفت أن أتشعب في الحديث فلا أتمكن من

أتناول العدد الذي أريد أن أتناوله من الآيات في هذه الحلقة، أعود إلى الآية الأولى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية هنا تتحدث عن الأكل من الطيبات ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ وتتحدث عن الشكر ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ هناك أكلٌ للطيبات وهناك شكرٌ لله وهناك عبادة والآية التي بعدها تحدثت عن تحريم عناوين معينة ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ هذه عناوين حرمت على الناس ثم جاءت الآية التي بعدها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ وقلنا ما أنزل الله من الكتاب في عليٍّ والآيات التي بعدها تواصلت إلى أن وصلنا إلى الآية الأخيرة، النقطة التي أريد الإشارة إليها حين نذهب إلى سورة عبس وتولى في الآية الرابعة والعشرين، ماذا تقول هذه الآية؟

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ الآية هنا تأمر الإنسان أن ينظر إلى طعامه ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ وهي الآية الرابعة والعشرون من سورة عبس وهذا هو الكافي الذي يكفينا ويكفي شيعة أهل البيت، في كتاب العلم من الكافي في الجزء الأول الرواية، **عن زيدٍ الشحام عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ – وهي الآية التي تلوتها على مسامعكم قبل قليل من سورة عبس الرابعة والعشرون – **عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ **قال: قلت ما طعامه؟** – زيدٌ الشحام يسأل الباقر عليه السلام – **قال: قلت ما طعامه؟ قال صلوات الله عليه: علمه الذي يأخذه عمن يأخذه.**

أفقٌ من آفاق هذه الآية يبينه إمامنا الباقر في هذه الكلمات القصيرة ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ **قال: علمه الذي يأخذه عمن يأخذه.** الآيات هنا تتحدث عن الطعام وعن أطيب الطعام، الآية في سورة عبس ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ بنحوٍ عام لكن الآية هنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب للذين أمنوا ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الحديث هنا عن أطيب الطعام ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وبعد ذلك ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ فهناك طيبات الطعام وهناك الخبائث التي جاء ذكرها ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ إلى آخره لنذهب إلى أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لنقتطف بعضاً من كلماتهم وبعضاً من أحاديثهم مثلاً هذه الرواية:

عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري قال الله عزَّ وجلَّ ﴿إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ﴾ – كما في الآية التي بين أيدينا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقنَاكُم وَاشكُرُوا لِلّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ﴾ – **قال الله عزَّ وجلَّ** ﴿إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ﴾ **أي إن كنتم إياه تعبدون فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من مُحَمَّدٍ وعليٍّ وخلفائهم الطيبين** – ﴿فاشكروا﴾ لأن الآية أمرت ﴿وَاشكُرُوا لِلّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ﴾ وقلت في حينها الشكر هنا الشكر بالأفعال الشكر بالعمل – **فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من مُحَمَّدٍ وعليٍّ وخلفائهم الطيبين** – لأن الصراع مع الشيطان في أي جهةً الصراع مع الشيطان والصراع مع الناس مع السلاطين مع أصحاب الأموال الصراع مع الدنيا في أي دائرةٍ؟ في دائرة عليٍّ وآل عليّ وهذي هي الحقيقة حتى لو أراد البعض أن يغمض عنها.

رواية عن إمامنا الحسن العسكري أقتطع منها هذا المقطع الكلام ينقله عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ماذا يقول نبينا صلى الله عليه وآله – **أتدرون ما أشدُ ما ينفخون به** – النبي يتحدث عن نفخ الشياطين عن نفخهم وعن نفثهم وعن وساوسهم – **أتدرون ما أشدُ ما ينفخونه به؟! هو ما ينفخون بأن يوهموه** – يوهموا الإنسان – **أن أحداً من هذه الأمة فاضلٌ علينا أو عدلٌ لنا أهل البيت كلا والله بل جعل الله تعالى مُحَمَّداً ثم آل مُحَمَّد فوق جميع هذه الأمة كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السها** – السها نجمٌ صغير مختفٍ في السماء – **كلا والله بل جعل الله تعالى مُحَمَّداً ثم آل مُحَمَّد فوق جميع هذه الأمة كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض وكما زاد نور الشمس والقمر على السها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأما نفثاته** – تلك نفخاته – **وأما نفثاته فأن يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت** – إذاً نفخات الشيطان ما هي؟ أن يرى أن أحداً يعادل أهل البيت في فضلهم هذه نفخات الشيطان وأما نفثات الشيطان فأن يرى الإنسان أن شيئاً أشفى لنفسه من بعد القرآن من دون حديث أهل البيت الشفاءُ في حديث أهل البيت والشفاءُ في الاثنين في القرآن والعترة – **وأما نفثاته** – نفثات الشيطان – **فأن يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا فأن الله عزَّ وجلَّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور وجعل الصلوات علينا ماحيةً للأوزار والذنوب ومطهرةً للعيوب ومضاعفةً للحسنات** – وربما هناك الكثير ممن لا يروق له هذا الكلام لكن هذا الكلام هو كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بنفس هذا اللحن بنفس هذا المضمون الرواية موجودة في احتجاج الشيخ الطبرسي الرواية منقولة عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه – **ثم قال عليه السلام: عباد الله** – الحديث هنا في القصاص وفي القتل وقد مر علينا مر علينا الكلام عن القصاص وعن القتل والقاتل والقتيل ماذا قال صلوات الله وسلامه عليه – **عباد الله هذا قصاص قتلكم** – بعد أن تحدث عن القصاص – **هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه أولا أنبئكم بأعظم من هذا القتل وما يوجب الله على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلا يا ابن رسول الله، قال: أعظم من هذا القتل أي يقتله قتلاً** – يعني أن القاتل يقتل القتيل قتلاً – **لا ينجبر ولا يحيا بعده أبداً** – لأن القصاص المذكور هنا في الآية في الوجه العام الأول الحديث عن إزهاق الروح والإنسان إذا أزهقت روحه سيحيي بعد ذلك لكن الإمام هنا يتحدث عن قتلٍ لا حياة بعده – **قال: أعظم من هذا القتل أي يقتله قتلاً لا ينجبر ولا يحيا بعده أبداً، قالوا: ما هو؟ قال: أن يظله عن نبوة مُحَمَّدٍ وعن ولاية عليّ بن أبي طالب صلى الله عليهما ويسلك به غير سبيل الله ويغريه باتباع طريق أعداء عليٍّ عليه السلام والقول بإمامتهم ودفع عليٍّ عن حقه وجحد فضله وأن لا يبالي بإعطائه** – بإعطاء عليٍّ – **واجب تعظيمه فهذا هو القتل الذي هو تخليد المقتول في نار جهنم خالداً مخلداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم** – القتل الحقيقي هو هذا ونفثات الشيطان ونفخات الشيطان إنما هي في هذه الدائرة ومن أراد النجاة بينت الرواية التي تلوتها على مسامعكم – **فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من مُحَمَّدٍ وعليٍّ وخلفائهم الطيبين.**

إذاً الآيات هنا تتحدث عن علم آل مُحَمَّد تتحدث عن حديث آل محمَّد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ إلى علمه هذا عمن يأخذه ما هي هذه الطيبات؟ ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ طيبات ما رزقنا هو حديث أهل البيت هو علم أهل البيت الذي يأخذنا إلى شاطيء الأمان في هذه الحياة وما بعد هذه الحياة أم الضلالة كل الضلالة هو أن نترك حديث أهل البيت خلف ظهورنا إلى أين نتجه إذا تركنا حديث أهل البيت؟ إذا تركنا هذه الطيبات وما أكلنا منها سنتجه إلى الآية الثانية ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ حينئذٍ سنتجه إلى هذه الأطعمة إلى هذه الخبائث.

أنا ذكرت لكم فيما مر من حلقات هذا البرنامج الرواية عن الإمام الصادق: لو أن عدو عليٍّ جاء إلى الفرات وهو يزخ زخيخا، يزخ زخيخا يعني النهر مليء بالماء بحيث تكاد أمواجه أن تخرج عن جانبيه هذا المراد يزخ زخيخا المياه متدافعة متواصلة ومرتفعة إلى الحد الذي تكاد أمواجه أن تخرج على جانبيه أن يفضي

النهر فجاء عدو عليٍّ ونهر الفرات بهذا الحال لو جاء عدو عليٍّ إلى الفرات وهو يزخ زخيخاً فقال: بسم الله وشرب منه ثم قال: الحمد لله، يعني أداء المستحبات أيضاً وذلك يكشف عن أنه يعتقد بالإسلام فقال: بسم الله وشرب وقال: الحمد لله الإمام يقول: والله ما كان ذلك إلا دماً مسفوحاً. لأن الذي يعرض عن عليٍّ إلى أين يذهب؟

يذهب إلى ﴿الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ الاتجاه يكون بهذه الجهة لأن هذه العناوين هي عناوين أعداء عليٍّ في القرآن، صحيح أن الوجه الأول أن الأفق الأول للآية الحديث عن محرمات معروفة ومذكورة في كتبنا الفقهية وفي كتبنا الشرعية لكن آيات القرآن آفاقها عديدة في أفقٍ آخر هذه العناوين هي عناوين أعداء عليٍّ هذه الرموز رموز الطريق الذي يبعدنا عن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، هذه الرواية رواية جميلة جداً ينقلها داوود بن كثير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه – **قال: قلت لأبي عبد الله** – داود بن كثير يقول – **قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟** – هذا المعنى حينما يسأل داوود بن كثير لأنه قد ورد في رواياتٍ كثيرة هو قد سمعه من محدثي أهل البيت لذلك هو يسأل – **قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله** – وتتذكرون حينما شرحت معنى قبلة الله بأن القبلة في حقيقتها عليٌّ إنما أنا أستند إلى هذه النصوص هذا قانون في تفسير القرآن الإمام هنا يعطينا قانوناً ومنهجاً في تفسير القرآن انتبهوا إلى هذه الرواية – **فقال: يا داوود نحن الصلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله، قال الله تعالى** ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ – وجه الله في هذه الآية هم هم لا غيرهم – **ونحن وجه الله، قال الله تعالى** ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ **ونحن الآيات ونحن البينات** – وأنتم كذلك وأنتم كذلك وأنتم كذلك ومن غيركم

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ضِماءٌ وألببُ

هذه قاعدة هذا قانون يبينه لنا إمامنا الصادق وهذه الأوصاف وهذه المعاني التي ذكرها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه ذكر هذه المعاني لأجل الأمثلة لأجل المصاديق، ما في الكتاب الكريم من شيءٍ حسنٍ وجميل فهو من عناوينهم وهو من مظاهرهم ثم يستمر الإمام يقول – **وعدونا في كتاب الله**

الفحشاءُ والمنكرُ والبغيُ والخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ والأصنامُ والأوثانُ والجبتُ والطاغوتُ والميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير – الآية التي بين أيدينا ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ﴾ وها هو إمامنا يقول – **وعدونا في كتاب الله الفحشاءُ والمنكرُ والبغيُ والخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ والأصنامُ والأوثانُ والجبتُ والطاغوتُ والميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير، يا داوود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمنائه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنيةً عن العدو وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين** – إذاً هذه الرواية تعطينا قاعدة وقانوناً في تفسير القرآن الكريم طبعاً ليس فقط في هذه الرواية لوحدها وإنما هناك العديد الوفير من روايات أهل البيت التي جاءت تعضد هذا المفهوم وهناك المئات من الروايات تعضد هذا المعنى على نحو المصاديق هناك عندنا مفاهيم وهناك عندنا مصاديق هناك مجموعة من الروايات أعطتنا مفهوماً عاماً يمثل قواعد للتفسير وهناك عندنا مئات من الروايات جاءتنا كمصاديق لهذه القواعد فعندنا مئات من الروايات تأيد هذا المعنى على نحو المصداقيه وعندنا العدد الوفير من الروايات التي تحدثنا عن هذه القاعدة في التفسير وكل ما هو جميلٌ في الكتاب الكريم.

وهذا معنى قوله الذي أردده دائماً بأن الكتاب بكله في عليٍّ وفي فناء عليّ لأن الكتاب بكله في عليٍّ وفي فناء عليّ فما كان من حسنٍ ومن أسماءٍ ممدوحة ومن معانٍ جميلة فهي في عليٍّ وما كان من أسماء مبغوضة إلى الله فهي في أعداء عليٍّ فذلك أيضاً في فنائهم لان الحديث يكون عن ولايته وعن البراءة من أعدائه فولاية عليٍّ أن نواليه وأن نوالي أولياءه وبراءة عليٍّ أن نتبرأ من أعدائه ومن شيعة أعدائه وهذه المعاني واضحة في هذه الرواية جلية صريحة بينة وأنا قلت الروايات عديدة على سبيل المثال أذكر روايةً أخرى أنا لست في مقام الاستقصاء وإنما على سبيل المثال أذكر روايةً أخرى تصب في هذا المجرى في هذا المعنى الرواية أيضاً عن إمامنا الصادق ماذا قال؟

قال نحن أصل كل بر – كل بر فنحن أصله – **نحن أصل كل بر ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلاة** – هذه من فروعهم انتبهوا إلى دقة الرواية – **قال نحن أصل كل بر ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد** – عقيدة التوحيد – **والصلاة والصيام وكظم الغيض والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله** – وهذه مصاديق كل خيرٍ في القرآن في الدين في الحياة في الكون فهو من مظاهرهم ثم يقول – **وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيحٍ وفاحشة فهم الكذب والنميمة**

والبُخل والقطيعةُ وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق وتعدي الحدود التي أمر الله عزَّ وجلَّ بها وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال إنهُ معنا وهو متعلقٌ بفرع غيرنا – الرواية دقيقة وجميلة جداً – **وكذب من قال إنهُ معنا وهو متعلقٌ بفرع غيرنا** – أن يتعلق بهذه الأعمال القبيحة فإنها فروع أعداءنا أنتم إذا أردتم أن تتمسكوا بنا تمسكوا بفروعنا ما هي فروعهم؟ التوحيد الصلاة الصيام كظم الغيض العفو عن المسيء رحمة الفقير تعاهد الجار الإقرار بالفضل لأهله وأما فروع أعداءهم فكل قبيحٍ وفاحشة فيقول – **وكذب من قال إنهُ معنا وهو متعلقٌ بفرع غيرنا** – هذه الروايات وأمثالها تعطينا منهجاً في تفسير القرآن كما قلت قبل قليل هناك مجموعة وفيرة من مثل هذه الروايات التي تتحدث عن قواعد عن قوانين لتفسير القرآن والتي على أساسها أنا أفسر هذه الآيات وعندنا مئات من النصوص بمثابة مصاديق بمثابة تفعيل لهذه القواعد في تفسير القرآن في تطبيق هذه القواعد تطبيقاً عملياً وفقاً لمذاق الأئمة لبيان معاني آيات الكتاب الكريم فإذاً هذه الآيات كلها في أي جو؟ إنها في جو عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾ والطيبات هنا ولاية علي، الطيبات هنا أحاديث أهل البيت في ولاية علي ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ إلى علمهِ هذا عمن يأخذهُ لأن الأئمة أخبرونا إن من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده فإن كان هذا الناطق ينطق عن عليٍّ، فقد أخذ عن عليٍّ، فقد أخذ عن الله فإن كان هذا الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله ومن هو هذا الذي ينطق عن الله؟ هل هناك غير عليٍّ وآل علي، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان، فلينظر الإنسان إلى علمه هذا عمن يأخذه، أنت بين اثنين إما أن تأكل من طيبات ما رزقك الله وتشكر الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ كيف نشكر الله سبحانه وتعالى؟ نشكر الله بالتمسك بعروة علي وهذا الشكر الحقيقي لله هي هذه العبادة الحقيقية لله وإلا ليست العبادة في ركوعٍ أو في سجود، العبادة إذا كانت في ركوع أو في سجود وليس خلفها وليس بعدها ولاية علي لا قيمة لها إذاً القيمة الأساس هي في ولاية علي أول شيءٍ نحرص على تحصيلهِ وعلى ضمانهِ ولاية علي ومما يؤكد هذ المعنى مما يؤكد معنى ولاية علي هو مداومة ذكر علي لتلهج الألسنة ولتعيش القلوب دائماً في وادي علي.

هذا التأكيد الذي أؤكدهُ دائماً على ذكر علي ليس هذا هوساً وليس هذا جهلاً من يتصور ذلك هذا هو الذي يغط في جهلٍ عميق هذا ناتجٌ من خلال النظر الطويل لسنين طوال في حديث أهل البيت أنا أقولها

لكم وبصراحةٍ منذ ثلاثين سنة وربما أكثر وأنا أعيش مع حديث أهل البيت أعيش مع حديث أهل البيت في ليلي ونهاري وهنا لا أريد أن أفتخر بشيءٍ أريد أن أبين هذه الحقيقة كي ينتفع منها من يريد أن ينتفع منها هذه الفترة الزمنية الطويلة التي عشتها مع حديث أهل البيت في كل كتبهم في كل مصادرهم كل ما قالوه في فقههم في أحكامهم الشرعية في أخلاقهم في آدابهم في سُننهم في أفكارهم في عقائدهم في مقاماتهم الغيبية في كل جانبٍ من الجوانب التي تكلموا فيها في تفسير قرآنهم لم أجد إلا هذه القضية، القضية: عليٌّ، القضية منذ أن جاء محمَّدٌ صلى الله عليه وآله والقضية عليٌّ المدار عليٌّ المركز عليٌّ النقطة الأولى والأخيرة عليٌّ وقد قالها وأنا النقطة من النقطة تكون البداية، البداية من عليٍّ والنهاية عند عليٍّ، إذا أردت محمَّداً فدونك علي وإذا أردت الله فدونك علي وإذا أردت الجنان فدونك علي وإذا أردت حسناً أو حسيناً فدونك علي وإذا أردت صاحب الأمر فدونك علي وإذا أردت القرآن فدونك علي وإذا أردت الثواب والجزاء والأجر فدونك علي وإذا أردت المعرفة والعلم والحقيقة فدونك علي وإذا أردت البلاغة والفصاحة والبيان فدونك علي وإذا أردت الفضل في كل شيءٍ فدونك علي، فماذا أقول بعد هذا؟ أنا لا أقول في ختام حديثي هذا إلا ألقاكم إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة على مودة وولاية عليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ وعليٍّ ... حتى ينقطع النفس.

أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ